ألف حكاية وحكاية (٦٥)

فتاة فى المحطة

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم
سيد تهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢١٠ / ٩٩

أرادوا تمييز أنفسهم

وجدَتِ الفئرانُ نفسَها في حالةِ حربٍ دائمةٍ مع القِططِ ، فعقدَتِ اجتماعًا فيما بينها. وفي النهايةِ وصلَتْ إلى أن سببَ هزائمِهم يرجعُ إلى عدمِ وجودِ قادةٍ يلجؤون إليهم ، فاختاروا عددًا من الفئرانِ ، وعيَّنُوهم قادةً عليهم.



وبدلاً من أن يهتمَّ القادةُ الجُدُدُ بوضعِ الخططِ والتدريبِ عليها، قالوا:

"يجبُ أن نُميِّزَ أنفسَنا عن بقية الفئرانِ".

وأحضروا قروناً طويلةً، ثبّتوها فوقَ رؤوسِهم، ونزلوا إلى المعركةِ. وسرعانَ ما هزَمتِ القططُ جيوشَ الفئرانِ، فعادَتْ إلى جحورِها بسرعةٍ.

أما القادةُ، فقد منعَتْهم القرونُ الطويلةُ من التسلُّلِ إلى الجحورِ، فأمسكَتْ بهم القططُ، وقضَتْ عليهم!!



العجوز والدنانير

ذاتَ مرةٍ ، ذهبَ رجلانِ إلى سيدةٍ من قريشٍ ، وسلَّما إليها مائةَ دينارٍ ، لتحفظَها لهما عندَها ، وقالا لها:

"هذا المالُ مالُنا معًا ، فلا تدفعيه إلى واحدٍ منَّا بمفردِهِ بغيرِ صاحبِهِ ، وسنأتي نحن الاثنانِ لنأخذَهُ."

ومضى عامٌ ، فجاءَ أحدُهما وحدَهُ إلى السيدةِ ، وقالَ لها: "إن صاحبي قد ماتَ ، فادفعي الدنانيرَ إليَّ."

رفضَتِ المرأةُ وقالَتْ: "لقد قُلْتما لي لا تدفعيها إلى واحدٍ منَّا بغير صاحبِهِ ، فلن أدفعَها إليك ما دمْتَ قد جئْتَ وحدَكَ."

فذهبَ الرجلُ إلى أهلِها وجيرانِها، يؤكِّدُ لهم أن صاحبَهُ قد ماتَ ، وأن السيدةَ تُحاوِلُ أن تستولِيَ على الدنانيرِ لنفسِها. والتفَّ الأهلُ والجيرانُ حَوْلَ السيدةِ ، يُقنِعونَها إلى أن اضطرَّتْ إلى دفعِ الدنانيرِ للرجلِ.

وبعدَ عامٍ آخرَ ، جاءَ الرجلُ الثاني إلى السيدةِ ، وقالَ لها: "ادفعي لي الدنانيرَ."

قالَتِ المرأةُ: "لقد جاءَ صاحبُكَ ، وقال إنك متَّ ، فدفعْتُها إليه."

واشتدَّ بينهما الخلافُ ، فذهبا إلى سيدِنا عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ ليقضِيَ بينَهما ، فأرسلَهما إلى سيدِنا عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ ليفحصَ الموضوعَ.

وفهمَ سيدُنا عليٌّ أن الرجلَيْنِ قد اتَّفقا على تلك التمثيليةِ ، ليحصلا من السيدةِ على المبلغِ مرَّتَيْنِ ، فقالَ للرجلِ:

"أنتَ تعرفُ أنكما قُلْتما لها لا تدفعي الدنانيرَ إلى واحدٍ منَّا بغيرِ أن يكونَ صاحبُهُ معَهُ؟"

أجابَ الرجلُ: "لقد قُلْنا هذا فعلاً."

قالَ عليٌّ للرجلِ: "إذن اذهبْ وجِئْ بصاحبِكَ ، حتى ندفعَ الدنانير إليكما معًا."

وانصرفَ الرجلُ ولم يعُدْ!



كيف تذوق لحم القنفذ؟

تقولُ الحكاياتُ إن الضبعَ كثيرًا ما تمنّى أن يتذوّقَ لحمَ القنفذِ. لكنَّ القنفذَ، ما إنْ يشعرْ باقترابِ الضبعِ منه، حتّى يُسرِعَ فيلتفَّ حولَ نفسِهِ، ليصبحَ كرةً من الشوكِ المُؤذي الحادِّ.

وأخيرًا لجأ الضبعُ إلى فأرٍ ليساعِدَهُ.



وما إن بدأ القنفذُ يلتفُّ حَوْلَ نفسِهِ هاربًا من خطرِ الضبعِ ، حتّى أسرعَ الفأرُ يُثيرُ القنفذَ بمخالبِهِ.

وعندما ازدادَتْ حساسيةُ صاحبِ الأشواكِ بسببِ مضايقاتِ الفأرِ، اضطرَّ أن يفردَ جسمَهُ فجأةً ، ليُبْعِدَ عنه ذلك المخلوقَ الذى يُثيرُهُ ، فقذفَ بالفأرِ بغيرِ أن يقصدَ بين فكّي الضبعِ الجائعِ.

وعادَ القنفذُ يلتفُّ فى أمانٍ حَوْلَ نفسِهِ وهو يقولُ: "مَنْ حفرَ حُفرةً لأخيهِ ..."



فتاة فى المحطة

كنْتُ مسافرًا ، فذهبْتُ أنتظرُ قطارًا. وأثناءَ انتظارى ، رأيْتُ فتاةً جميلةً نشيطةً تقتربُ من أمٍّ يبدو عليها الإرهاقُ. كانت الأمُّ تحاولُ العنايةَ بطفلَيْها ، واحدُ تحملُه على صدرِها ، والثانى تمسكُهُ بيدِها وهو يبكى ويصرخُ.

وأخذَتِ الفتاةُ تداعِبُ الطفلَ الباكِيَ حتى ابتسمَ . وعندَما جاءَ قطارُ الأمِّ ، ساعدَتْها الفتاةُ ، وحملَتْ معها حقائبَها إلى أن أجلسَتْها مع ابنَيْها فى القطارِ . ثم غادرَتِ الفتاةُ القطارَ.



وراقبتُ تلكَ الفتاةَ وهى تساعدُ ثلاثَ أمّهاتٍ أخرياتٍ قد ظهرَ عليهن التعبُ . وكانَتِ الفتاةُ تتعاملُ مع الأمهاتِ وأبنائهنَّ فى غايةِ الرقةِ والحنانِ والسعادةِ .

وطالَ انتظارى لقطارى ، وملأنى حبُّ الاستطلاعِ ، فسألْتُها: "هل تنتظرينَ قطارًا؟"

قالَتِ الفتاةُ: "لا .. أنا أسكنُ بالقربِ من المحطةِ ، وليس عندى ما يشغلُنى بعدَ الخروجِ من المدرسةِ . وترى أمِّى أن الأطفالَ يُحِبُّونَنى ، وأننى أتقنُ ملاطفةَ الأطفالِ ، فاعتدْتُ أن آتيَ إلى هنا ، ساعةً كلَّ يومٍ ، لكى أساعدَ الأمهاتِ المرُهَقاتِ".



أفضل الأشياء

تقولُ الحكاياتُ الشعبيةُ ، إن ثلاثةَ أمراءٍ كانوا يعيشونَ مع والدهِم ، فطلبَ منهم أن يذهبوا إلى المدنِ والبلادِ المختلفةِ ، ليحصلوا على أغربِ وأندرِ الأشياءِ الموجودةِ فى الدنيا . وانطلقَ الأمراءُ الثلاثةُ إلى أنحاءِ الأرضِ ، يُفتِّشونَ عن هذه الأشياء.

واستطاعَ الأميرُ الأولُ أن يحصلَ على بساطٍ سحرىً ، يحملُ صاحبَهُ إلى أىِّ مكانٍ يُريدُهُ . وأحضرَ الأميرُ الثانى بللورةً نادرةً وغريبةً ، يستطيعُ أن يرى من خلالِها الأشياءَ البعيدةَ . أما الأميرُ الثالثُ ، فقد استطاعَ أن يحصلَ على تفاحةٍ تَشفى كلَّ مريضٍ من مرضِهِ.

وفى النهايةِ ، اجتمعَ الأمراءُ الثلاثةُ فى بلدةٍ بعيدةٍ ، قبلَ أن يعودوا إلى والدِهم ، فقالَ أحدُهم: "كم أتمنَّى أن أعرفَ أخبارَ والدى وأختى."

فقالَ له الأميرُ الذى يمتلكُ البللورةَ: "ستطمئِنُّ عليهما حالاً."

وأمسكَ البللورةَ ، ونظرَ من خلالِها إلى القصرِ ، فرأى أختَهُ مريضةً مرضًا شديدًا.

وبسرعةٍ أخرجَ الأميرُ الثانى بساطَهُ السحرِىَّ ، وجلسَ عليه مع أخوتِهِ ، وسرعانَ ما تمَّ نقلُهم إلى القصرِ.

وهناكَ قدَّمَ الأخُ الثالثُ التفاحةَ المسحورةَ إلى أختِهِ ، وعندما انتهَتْ من تناولِها ، شُفِيَتْ تمامًا من مرضِها.

وفى المساءِ ، اجتمعَ الأمراءُ الثلاثةُ حولَ والدِهم ، ليسمعوا رأيَهُ فى أفضلِ الأشياءِ التى حصلوا عليها ، فقالَ لهم الوالدُ:

"كلٌ منكم قد حصلَ على شيءٍ ثمينٍ . وإنما أعظمُ من كلِّ هذا ، هو تعاوُنُكم الذى استطعْتُم أنْ تُحققوا به الشفاءَ العاجلَ لأختِكم."



ليس وسام شرف

اعتادَ كلبٌ خبيثٌ أن يتتبَّعَ المارّةَ في الطَّريقِ ، ويعضَّهم قبلَ أن يشعروا . لذلك علَّقَ صاحبُهُ في عنقِهِ جرسًا ، ليحسَّ النَّاسُ باقترابِهِ، فيتجنَّبوا أذاهُ.

أُعْجِبَ الكلبُ بالجرسِ المُعلَّقِ في رقبتِهِ ، فراح يُجلجلُ به في طولِ الطَّريقِ وعرضِهِ ، فقالَ له كلبٌ عجوزٌ:

"لماذا تختالُ بنفسِكَ هكذا؟ إنَّ هذا الجرسَ الَّذي تحملُهُ ليسَ وسامَ شرفٍ ، ولكنَّهُ وصمةُ عارٍ . إنَّه إعلانٌ للنَّاسِ أن يتجنَّبوكَ ، لأنكَ كلبٌ خبيثٌ سيِّئُ الأدبِ . وسوءُ السُّمعةِ ليس شهرةً تختالُ بها وتتباهى."





مكافأة الأيدى الجميلة

يُحكَى عن الرسامِ الهولندِيِّ الشهيرِ "فان دايك" أنه كانَ يرسمُ مَلِكةَ بلادِهِ ، واهتمَّ اهتمامًا خاصًّا بأَنْ يجعلَ يَدَيْها أجملَ ممَّا هما.

هنا سألَتْهُ الملكةُ:



"لماذا تُبالِغُ فى تجميل يدَىَّ؟"

وفى الحالِ أجابَ الفنانُ الكبيرَ مبتسمًا:

"لأننى أتوقَّعُ المكافأةَ السخيَّةَ على لوحتى هذه يا مولاتى ، من هاتَيْنِ اليدَيْنِ!!"

وجاءَتِ المكافأةُ سخيَّةً جدًّا!!



جحا والطبيب

أحسَّتْ زوجةُ جحا ببعضِ الألمِ ، فطلبَتْ منه أن يُحضِرَ الطبيبَ، فنزل جحا لإحضارِهِ.

وعندما خرجَ من البيتِ ، أطلَّتْ زوجتُهُ من النافذةِ ، وقالَتْ لهُ: "الحمدُ للهِ .. لقد زالَ الألمُ ، فلا داعِيَ للطَّبيبِ."

لكنَّ جحا أسرعَ إلى الطبيبِ ، وقالَ له:

"إن زوجتي كانَتْ قد أحسَّتْ بألمٍ ، وطلبَتْ منِّي أن أدعُوكَ. لكنها أطلَّتْ من النافذةِ ، وأخبرَتْني أن ألمَها قد زالَ ، فلا داعيَ لأن أحضِرَكَ ، لذلك جئْتُ أُبْلِغُكَ ، حتَّى لا تتحمَّلَ مشقَّةَ الحضورِ!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي.